و « انشودة رولاند » من حيث طبيعتها الفنية ، انموذج ساطع للشعر الملحمي بعظمة ابطاله وميله إلى المبالغة والتكرار .

الشعر البروفينسالي

عاش اقليم بروفانس في القرنين الحادي عشر والثاني عشر نهوضاً اقتصادياً وثقافيا كبيراً ، وتصدر شعب هذا الاقليم سلم التطور في أوروبا . فكان أول شعب أوروبي يصوغ لغته الأدبية في العصر الحديث . وبات الشعر البروفينسالي نموذجاً لايضاهى بالنسبة إلى سائر الشعوب الأوروبية . كان شعب بروفانس يضاهي الفرنسيين والانكليز في مجال الفروسية الاقطاعية ولا يقل رقياً في التجارة والصناعة عن الايطاليين . وهو لم يطور « مرحلة جديدة في حياة العصر الوسيط » بصورة رائعة فحسب ، بل ابرز بريق الهيلينية القديمة في ظلمة القرون الوسطى . ففي اقليم بروفانس نفسه وفي قصور الاقطاعيين البروفينساليين نشأ « الشعر المهذب » الذي كان تعبيراً عن حضارة جديدة هي حضارة الفرسان الارستقراطيين وتعبيراً عن سلوك هؤلاء الفرسان وتربيتهم وقدرتهم على خدمة « السيدات الجميلات » . والمرأة تشغل المكانة الأولى في ابداع الشعراء البروفنساليين — التروبادور ، الذين كانوا ، في الغالب ، من الفرسان واعيان الاقطاعيين . وكان الشاعر البروفينسالي يعد نفسه فارساً لسيدة هي عادة زوجة سيده . انه يعدد في شعره مناقبها ويتغنى بجمالها ونبلها ويمجد سيطرتها عليه ويذوب حنيناً إلى غاية حبه التي يستحيل بلوغها . والحب عند الشاعر البروفينسالي مقترن بالعذاب ولكن عذابه « حلو محبب » .

وكان هذا في احيان كثيرة مظهراً من مظاهر الحياة الارستقراطية وتقليداً من تقاليد البلاط . ولكنه كان في بعض الأحيان تعبيراً صادقاً عن معاناة شخصية للشاعر الذي لم يتمكن من الاقتران بمن يحب في ظروف المجتمع الاقطاعي حيث تسيطر المصالح المادية والطبقية والعائلية في قضايا الزواج .

لقد مهد الشعر البروفينسالي المعبر عن المشاعر الفردية ، الطريق امام « مدرسة الشعر الجديد العذب » (انظر فصل « دانتي ») وامام الشعر الغنائي في عصر النهضة . ويبدو ان هذا الشعر نشأ بالاستناد إلى الأغاني البروفينسالية الجماعية التي عرفت بمعالجتها الواسعة لمواضيع الحب . ومما يؤكد الصلة بين شعر التروبادور الغنائي والأغاني الشعبية صور الطبيعة في ذلك الشعر (وصف الربيع ، عودة الروح إلى الطبيعة ... الخ) ولكن شعر التروبادور ابتعد مع